

لماذا أكره يوم رأس السنة؟

أنطونيو جرامشي

(نُشر هذا المقال بالإنجليزية على مجلة *Jacobin* في ١ / ١ / ٢٠١٦)

ترجمة: دعاء علي

موقع حبر

كل صباح، حين أصحو مجدداً تحت بساط السماء، أشعر أن اليوم هو رأس السنة بالنسبة لي.

لهذا السبب، فأنا أكره أعياد رأس السنة التي يتم إسقاطها علينا كاستحقاقات ثابتة، تُحوّل الحياة والخيال البشري إلى موضوع تجاري، له حساب نهائي أنيق، ومبالغ غير مسددة، وميزانية للإدارة الجديدة. هذه الأعياد تُفقدنا استمرارية الحياة والخيال، إذ نبات نعتقد بجدية أن هناك فاصلاً بين السنة والأخرى؛ أن تاريخاً جديداً يبدأ، فنضع القرارات ونندم على التملل، وهكذا. وهذه هي بعامة مشكلة التواريخ المحددة.

يقولون أن الترتيب الزمني هو عماد التاريخ. حسناً، لكن علينا أن نتذكر كذلك أن هنالك أربع أو خمس تواريخ أساسية يحفظها الجميع في عقولهم، وقد تحايلت على التاريخ. هذه التواريخ هي أيضاً رؤوس سنة؛ رأس السنة للتاريخ الروماني، أو العصور الوسطى، أو العصر الحديث.

هذه التواريخ باتت توسعية وأحفورية لدرجة أننا نجد أنفسنا أحياناً نعتقد أن الحياة بدأت في إيطاليا عام ٧٥٢، أو أن ١٤٩٠ أو ١٤٩٢ هي جبال قفزت الإنسانية عنها لتجد نفسها فجأة في عالم جديد، أو لتدخل حياة جديدة. عندها يصبح التاريخ المحدد عائقاً يمنعنا من إدراك أن التاريخ يستمر بكتابة نفسه في المسار الأساسي الثابت نفسه، دون انقطاعات مفاجئة، كما ينقطع شريط الفيلم في السينما لنشهد فاصلاً من الضوء الساطع.

لا أريد يوماً للاحتفال له أناشيد جمعية إجبارية، أقضيه مع كل الغرباء الذين لا أبه بأمرهم. لهذا السبب أكره رأس السنة، فأنا أريد أن يكون كل يوم رأس السنة بالنسبة لي. أريد أن أتصالح مع نفسي وأجدها كل يوم، دون أن أفرد يوماً محدداً

للراحة. أختار استراحاتي بنفسى حين يُنهكنى صخب الحياة وأحتاج للغوص فى
الحيوانية لأستمد منها حماسة جديدة.

لا أريد تأدية واجبات معنوية. أريد أن تكون كل ساعة من حياتى جديدة، رغم
اتصالها بسابقتها. لا أريد يوماً للاحتفال له أناشيد جمعية إجبارية، أقضيه مع كل
الغرباء الذين لا آبه بأمرهم. أن نكون مضطرين للاحتفال لمجرد أن أجداد أجدادنا
وأجدادهم قد احتفلوا فى هذا اليوم، هو أمر مثير للعثيان.

إننى أنشد الاشتراكية لهذا السبب كذلك؛ لأنها ستلقى فى القمامة كل هذه التواريخ
الخاصة التى ليس لها وقع فى نفوسنا، وإن أنتجت تواريخ أخرى، فستكون على
الأقل تواريخنا نحن، لا التواريخ التى أجبرنا على تلقيها دون تحفظ من أسلافنا
الحمقى.

- أنطونيو جرامشى مفكر ماركسي إيطالى، كان عضواً مؤسساً للحزب الشيوعى فى
إيطاليا.

- النشر الأول كان على صحيفة Avanti! فى ١/١/١٩١٦، وترجمه إلى الإنجليزية
ألبرتو توسكانو لمجلة Viewpoint.